بسم الله الرحمن الرحيم

من رزق اللّه للعبد في صلاته

بقلم

أحمد الجوهري عبد الجواد

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله سبحانه وتعالى وبحمده، وصلاة على رسوله وسلامًا، ورضوانًا على صحابته وتابعيهم حتى نلقاهم.

وبعد فهذه بعض الخواطر التي كتبتها تحت عنوان "من رزق الله تعالى للعبد في صلاته"، في أوقات متفرقات، جمعها بعض الأحباب في هذه الورقات.

أسأل الله أن ينفع بها قارئها ويضعها بعد العلم بها موضع التطبيق ليجد أثرها، وأن يدل عليها غيره ليكون له مثل ثواب العمل بها.

وصل اللهم وسلم وزد وبارك على نبينا محمد وعلى آبه وصحبه ومن اتبع طريقه واقتفى أثره، آمين.

أحمد الجوهري عبد الجواد

(1)

من رزق الله للعبد في صلاته:

جار مخبت ساكن خاشع دعَّاء.

(2)

من رزق الله تعالى للمصلين:

إمام حافظ قانت في قراءته، هادئ في انتقاله بين الأركان.

(3)

من رزق الله تعالى للمصلين:

إمام مطمئن يعطي كل ركن حقه ومستحقه، حتى إنك لتقول كل ما عندك وتشبع من معاني ما تقول، وهو جائز، إذا رضي أهل المسجد، وكان لا يصلي فيه غيرهم.

(4)

من رزق الله للمصلّين:

إمام متْقن، ذو صوت حسَن، يجوّد الحروف ويحسِن الوقوف.

(5)

من رزق الله للمصلي:

جار هادئ، لا يسرع القيام بعد السلام ولا يغادر إلا بعد أذكار الختام.

وهذه بركة عظيمة ومعونة جليلة في سنة كريمة صار يضيعها كثير من المصلين.

(6)

من رزق الله للمصلي:

مسجد عامر، كثير الصفوف، يبادر أهله إلى الصلاة فور الأذان، ويقضون الوقت حتى الإقامة في دعاء وذكر وترتيل.

(7)

من رزق الله للمصلي:

أن يرتل قراءته في الصلاة السرية كما يرتل في الصلاة الجهرية، وأن يطمئن في الصلاة فرادى كما يطمئن في الصلاة جماعة.

(8)

من رزق الله للمصلي:

أن ينوّع في السور التي يقرؤها في صلاته السرية: يأتي كل مرة بسورة مختلفة بعد قراءة الفاتحة، وأن ينوع في الأذكار التي يقولها في الأركان: يأتي في كل مرة بذكر مختلف.

لا يمضي مع عادة لازمة أو غفلة مطردة.

(9)

من رزق الله للمصلي:

مسجد نظيف قد اعتنى به أهله، إذا دخله رأى الجمال فيه ولو كان المسجد بسيطًا، وإذا سجد لم يجد ريحًا كريهة في فراشه ولو لم يكن معطرًا، لا يمتلئ بكثرة الصياح والتشويش والنزاع.

هذا مسجد ينتفع فيه بالخشوع وتقترب فيه الدموع.

(10)

من رزق الله تعالى للمصلين:

إمام ينتقي المواضع التي يقرأ بها بعد الفاتحة كما ينتقى أطايب الثمر، يراعي الحال الذي يعيشه المسلمون أو من حوله من المصلين فيقرأ ما يناسب ذلك.

فإن عجز عن معرفة المناسبة: انتقى من آيات القرآن الكريم ما يمثل رسالة إلى المصلين: من العظة والتذكير، أو بث اليقين، أو التعريف بالله ورسوله ويوم المعاد، وهذا والله من أعلى النعيم.

(11)

من رزق الله تعالى للمصلين:

إمام فقيه، نبيه، يقيم الأركان ويوفر الشروط ويمتنع عن المبطلات، ثم يجتهد بعدها من أجل تحبيب الناس في السنن والهيئات.

يستدرك الخطأ بجميل تصرفه ويعالج الإشكاليات إذا وقعت بلطف، ويفصل بين الآراء عند التنازع بحكمة.

(12)

من رزق الله للمصلين:

خطيب واعٍ، صاحب رسالة، يضع لخطبته هدفًا، ويختصر الطريق إليه، ويخاطب بكلامه القلب والعقل معًا.

(13)

من رزق الله للمصلين:

إمام تشاركت في الخشوع حركاته وصوته وقلبه، يقرأ فتنصت لقراءته، ويكبّر فينقلك معه، ويصمت فيعظك صمته، ويسلم فتأسف على انقضاء الصلاة خلفه.

وكان مِن أئمة الإسلام مَن إذا أحرم بالصلاة تكاد تنخلع القلوب لهيبة إتيانه بتكبيرة الإحرام!

(14)

من رزق الله للمصلين:

ترتيب شؤون المسجد؛ هذا مؤذن يعلم الوقت ويرفع الأذان ويعلم متى الإقامة فيقيم في الموعد.

وهذا إمام يراجع محفوظه قبل الصلاة ويتقدم مع الإقامة إلى القبلة ويقف في موضعه.

وهؤلاء مصلون لا يشغلون بالهم بغير الصف.

مسجد بلا تشاحن أو تنازع، وبلا قلق أو ارتباك.

(15)

من رزق الله للمصلي:

فهم معاني الصلاة.

- معنى الحركات: القيام والركوع والرفع والسجود والجلوس.

- ومعنى الأقوال: التكبير والقراءة والتسميع والتحميد والتسبيح والتشهد والتسليم.

- وغيرهما من مقاصد ونيات وحكم وإشارات.

إنه إذا حقق ذلك لن يكون حاله بعد الصلاة مثل حاله قبلها أبدًا.

(16)

من رزق الله للمصلي:

أن ينافس على معالي الأمور ويبعد عن سفسافها: يحضر قبل الأذان أو معه أو بعده، ويصلي السنة ويجلس للدعاء، ويبادر إلى الصف الأول، ويحضر تكبيرة الإحرام، ويكبر وراء الإمام مباشرة.

ومن لم يتحقق له هذا: يجعله هدفًا له ويسعى لتحقيقه المرة بعد المرة حتى يتحقق له.

(17)

من رزق الله للمصلي:

أن يكون على علم بأحكام الصلاة.

يعرف الركن الذي لا يُترك بحال، من مثل: النية، والفاتحة، والركوع.

ويعرف السنة التي يُستحب الإتيان بها، من مثل: قراءة السورة، ورفع اليدين في المواضع الأربعة.

ويعرف المبطلات التي لا يقربها بحال، من مثل: الكلام العمد، والحركة الكثيرة.

ويعرف متى يسجد للسهو ويلزم أن يأتي بما ترك، ومتى يسجد ولا يضره ما ترك، ومتى لا يصح أن يسجد.

إن العلم بأحكام الصلاة والفقه فيها: أمان من العثرات، وزيادة في الحسنات، ورفعة في الدرجات.

(18)

من رزق الله تعالى للمصلي:

أن يفهم معاني ما يتلوه من آيات القرآن، في الفاتحة وبعد الفاتحة.

وأن يربط هذا بالواقع من حوله، مثال ذلك: أن يرى ضلال النصارى وغضب الله على اليهود، في الأقوال والأفعال والأحوال من حوله عند قراءة قوله تعالى: {غير المغضوب عليهم ولا الضالين}.

وهكذا في جميع آيات القرآن التي يقرؤها.

(19)

من رزق الله للمصلي:

أن يعيش أرقى أحوال الصلاة، تلك الحالة التي يتصل خلالها حقيقة بالله عز وجل.

– فهو عندما يقول: (الله أكبر) قد تخلى عن كل شيء وفرغ لربه سبحانه وتعالى.

– وهو عندما يقف قائمًا فإنه يستقبل ربه تبارك وتعالى ويعلم أن الله ينصب وجهه لوجهه ومن أجل ذلك يقبل على الله ليقبل الله عليه.

– وهو عندما يقرأ يستشعر أنه يكلم ربه سبحانه وتعالى، حتى إنه ليقول في صلاته: {إياك نعبد} للمخاطب، ولا يقول: إياه نعبد للغائب، ويقول: {وإياك نستعين} ولا يقول: وإياه نستعين، فيلقي هذا في روعه أنه يخاطب حاضرًا لا يغيب.

وهذه الحالة هي التي إذا دخلها المصلي وجد الراحة، كما في الحديث: «أيا بلال، أقم الصلاة، أرحنا بها».

(20)

من رزق الله للمصلي:

خفته إلى الصلاة جماعة في المسجد وهو يحتسب لذلك نيات كثيرة ويستحضر مقاصد عديدة، فيكمل له عمله ويعظم بهذا أجره.

وإنما يحصل هذا على وجه الكمال لمن جدّ في تحصيل الخير: يفكّر، ويبحث، ويسأل، ويعمل، ويداوم.

ذكروا عن بعض الشافعية أنه كان يذهب إلى الصلاة وهو يستحضر ثمانين نية!

(21)

من رزق الله تعالى للمصلي:

حرصه على الفوز بأجر الزمان والمكان والحال من بيته إلى المسجد ذهابًا وعودة.

يسمع النداء فيأتي بأذكار الأذان، ويتوضأ فيأتي بأذكار الوضوء، ثم يخرج من بيته فيأتي بأذكار الخروج، وينزل السلم ويصعد فيأتي بأذكار الصعود والنزول.

ويدخل المسجد ويخرج فيأتي بأذكار الدخول والخروج.

هذا حاله منذ سمع الأذان وخرج من بيته حتى يعود:

ينثر الذكر في كل مكان ووقت وحال، حتى يستوعب الزمان كله ويستوعب المكان كله ويستوعب الحال كله.

(22)

من رزق الله تعالى للمصلي:

أن يعيش الآيات التي يتلوها ويتجاوب معها بما يناسبها..

– يسأل الله الجنة عند ذكر الجنة.

– ويستعيذ بالله من النار إذا مر ذكر النار.

– يسأل الرحمة إذا مر بآية رحمة.

– يصلي على النبي إذا جاء ذكره.

– يتعوذ بالله إذا مر بآية عذاب.

– وإذا مر بآية تسبيح يسبح.

– وإذا مر بآية مَثَل يتدبر.

– وإذا مر بسؤال سأل.

– وعند الدعاء يؤمّن.

– ويجيب على السؤال من مثل: {أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى} بقوله: سبحانك فبلى، بلى وعزة ربنا إنه لقادر، ونحوهما.

ومثل: {أليس الله بأحكم الحاكمين} بقوله: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين.

وكل هذا يستحب لكل قارئ؛ في صلاته أو غيرها، وسواء صلاة الفرض والنفل والمأموم والإمام والمنفرد.

(23)

إن من توفيق الله لإمام الصلاة ورزقه تعالى للمأمومين وراءه:

القنوتُ، وحسنُه، وقصرُه، وأحسبها أمارات قبول.

(24)

من رزق الله تعالى للمصلي:

أن يكون قلبه معلقًا بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، من شدة حبه له، وكثرة ملازمته له، وصحبته له في الصلوات، وتردده عليه في جميع الأوقات.

(25)

من رزق الله تعالى للمصلي:

الإعداد الجيد لقضاء يوم إيماني في الجمعة.

(26)

من رزق الله تعالى للمصلين:

إمام يرعى الأحوال..

– يطيل الركعة الأولى من أجل أن يدرك الناس أول الصلاة، وهو من السنة.

– ويجعل وقت الركعتين الأوليين أطول من وقت الركعتين الأخريين، وهو من السنة.

– وينتظر الداخل في الركوع إذا أحس به ليدرك الركعة أو في السلام ليدرك الصلاة، وهو مستحب إذا لم يطل ذلك الانتظار وأن يقصد به التقرب إلى الله تعالى، وهذا من السنة.

(27)

من رزق الله تعالى للمصلين:

إمام يتعلَّم الناس من هديه..

– يسكت في الركعة الأولى من الصلاة الجهرية بعد التكبيرة وقبل الفاتحة فيُسأل عن ذلك فيعلم السائل أنه يقول دعاء الاستفتاح، وهو سنة في الركعة الأولى من كل صلاة في هذا الموضع.

– ويقرأ في نفسه خلال الركعتين الأوليين شيئًا من القرآن بعد الفاتحة في الصلاة السرية كما يقرأ في الصلاة الجهرية، فيسأل عن ذلك، فيعلم السائل أن القراءة في الركعتين من الصلاتين الجهرية والسرية سنة.

– ويشير بيديه في أربعة مواطن مع التكبير ويسكن في الباقي فيذكر الناسي ويعلم من لا يعلم فيعملوا مثله.

– وينزل ويصعد برفق ويطبق السنة، ويقرأ ويقف ويتخشع في صوته وينضبط في حركته ويعطي كل ركن أو سنة حقهما فيصل أثر ذلك إلى مأموميه فيفعلوا مثله.

(28)

من رزق الله تعالى للمصلي:

حرصه على الذهاب للمسجد مبكرًا، يقصد المسجد متوضئًا، يدرك الأذان في المسجد: أذّن هو أو ردّد الأذان، وصلى ركعتين أو أربعًا قبل الفريضة، وأدرك الصف الأول.

(29)

من رزق الله تعالى للمصلين:

رفقة المسجد التي تسأل عمن غاب، وتطمئن على من حضر، وتهنئ من سر، وتعزي من حزن، وتعود من مرض، وتشيع من مات، وهذا في مساجدنا بفضل الله تعالى كثير، وإن كان أوسع دائرة وأعظم ظهورًا في الريف من المدينة.

ومن أكثر الناس بعثًا لهذه الروح في المساجد وخارجها: إخوة التبليغ والدعوة – جزاهم الله خيرًا وبارك علمهم وعملهم ودعوتهم –، وحري بنا – نحن المصلين –أن نوجد ذلك إن فقد ونشجعه إذا وجد.

(30)

من رزق الله تعالى لأهل المسجد:

خطيب يفرق بين الفرض والنفل، ويميز بين فرض العين وفرض الكفاية، ويفصل بين ما لا يسع المسلم جهله وما يعذر فيه، ويعرف جيدًا ما الذي يجب التنبيه عليه وما الذي يحسن السكوت عنه.

وينطلق من ذلك كله في دعوته.

(31)

من رزق الله تعالى للمصلي:

حرصه على الإتيان بالأذكار بعد كل صلاة.

فاحرص على تعلم معانيها والإتيان بها في تؤدة وطمأنينة، ولا يلزم من ذلك أن تأتي بها في نفس مجلس الصلاة – وإن كان ذلك هو الأفضل .

(32)

من رزق الله تعالى للمصلي:

محبة النوافل والحرص عليها والإتيان بها على وجه حسن مقصود.

النوافل القبلية: (قبل الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء).

النوافل البعدية: (بعد الظهر وبعد المغرب وبعد العشاء).

النوافل المطلقة: (سنة الوضوء، تحية المسجد، صلاة الضحى، صلاة الزوال، صلاة التسابيح، صلاة الأوابين، صلاة الوتر.. إلخ).

صلاة النوافل هي الطريق إلأى نيل محبة الرب سبحانه وتعالى، وليس فيها: فاتتني التكبيرة، ولا طولت بنا يا فلان، ولا الخشية من الرياء ونحوه بجعلها في البيت أو العمل أو غيرهما ما أمكن، ونحو هذا من العطاءات.

(33)

من رزق الله تعالى للمصلي:

أن يستشعر في الفاتحة عند قوله تعالى: {إياك نعبد وإياك نستعين} أن نوع هذا الكلام: خطاب، وأنه لابد في الخطاب من حضور المخاطب، فلا يغيب هذا عن قلبه عند قوله.

(34)

من رزق الله تعالى للمصلي:

أن يستحضر ما تحت الكلمات في القرآن والأذكار والدعوات من المعاني أثناء قولها في الصلاة.

ففي مثل قوله تعالى: {إياك نعبد وإياك نستعين} يستحضر توكله على ربه تبارك وتعالى في مصالح الدين والدنيا؛ في حفظ دينه وصلاح قلبه وحفظ إيمانه وزيادته، وفي حفظ معاشه وطيب حياته وكشف همومه وتحقيق مطالبه.. إلخ.

(35)

من رزق الله تعالى للمصلي:

أن يضع الصلاة حيث وضعها الله سبحانه من الأعمال: في الذروة.

ويستحضر مع ذلك ما فيها من خيرات وعطاءات.

فالصلاة مجمع العبادات: بين يديها الطهارة والستر والزينة، وفيها التلاوة والذكر والدعاء، ومعها المكث في المسجد ولقاء المسلمين، وبعدها الدعاء والاستغفار والأذكار.

إضافة إلى مكاسب وفوائد وثمرات لا تحصى

(36)

من رزق الله تعالى للمصلي:

أن يستعد لها قبل مجيئها وأن ينتظرها بشوق قبل موعدها وأن يحدث نفسه بفضائل الصلاة وهو في طريقها إليها.

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: "ما جاءت الصلاة قط إلا وأنا إليها بالأشواق، ولا جاءت قط إلا وأنا مستعد".

(37)

من رزق الله تعالى للمصلين:

إمام يحدر – يسرع – في القراءة، فإذا مرَّ بآية تلمس القلب ردَّدها بطريقة توحي بمعانيها ويستقر في النفس أثرها.

(38)

من رزق الله تعالى للمصلين:

من رزق الله تعالى للمصلين: إمام يقنت بدعاء جامع، خاشع، واضح، متجدّد متنوّع، قصير أو متوسّط.

.

خاتمة

هذا ما تيسرت كتابته وجمعه، سائلًا الله تعالى من رزقه وفضله في العلم والعمل والتبليغ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيه ومصطفاه وحبيبه ومجتباه محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحمد الجوهري عبد الجواد